



الشيخ: قسول جلول

إن حب الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ولن يوجد له في الدنيا مثيل ذلك الحب الذي ذكره رب العالمين في محكم التنزيل فرق كبير بين ماكان عليه أصحاب عيسى من الحواريين ومع روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام وما كان عليه النقباء من أصحاب موسى عليه السلام وما كان عليه الصحابة عليهم الرضا والرضوان في محبتهم وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين ذلك من خلال سؤال هؤلاء وهؤلاء لأنبيائهم ورسلمهم في كتاب الله فقد سأل أصحاب موسى عليه السلام رسولهم أن يجعل لهم إلهًا وسأل أصحاب عيسى عليه السلام نبيهم أن ينزل عليهم مائدة من السماء وما سأل الصحابة (الصحابة) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلهًا عن أمر دينهم وشريعتهم فهم يعلمون جيدًا أن حبهم وطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو دين يدينون به لربهم [وَعَقِيدَةُ يَتَقَرَّبُونَ بِهَا لخالقهم يقول تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) التوبة: 24]

كان الصحابة رضي الله عنهم من أشد الناس حُبًا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن أحرص الناس على طاعته وأسرعهم إليها وأنشطهم فيها وأصبرهم عليها. فأحبوا ما أحب وكرهوا ما كره. وقدموا من أجل ذلك الغالي والمنفيس ولهم في ذلك المثل الأعلى والمنصب الأوفى إلى يوم الدين. فوصل بهم ومعهم إلى الكمال في تبليغ دعوة الله تعالى وصنع من أتباعه وأصحابه أعظم جيل وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس. قال سبحانه وتعالى: (كُنْ تَمَّ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ...) آل عمران: 110.

وهذا نماذج كثيرة من حب الصحابة رضي الله عنهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم فهيّا بنا نعيش في ظلها.

مشهد بين يدي معركة بدر الكبرى

في شرح النووي على مسلم رحمهما الله تعالى: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاورَ حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالَ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ: فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ تَكَلَّمَ عُمَرُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: إِيَّانَا تَرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَخِيضَ الْبَحْرَ لَأَخْضَنَاهُ وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهُ إِلَى بَرْكِ الْغَمَدِ لَفَعَلْنَا.

وَقَامَ إِلَى مَقْدَادَ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمْضِ لِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَنَحْنُ مَعَكَ وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كُفًّا
قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ. وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا مَعَكُمْ مَقَاتِلُونَ.
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سَرَرْتُ بَنِي إِدْأَى بِرُكِّ الِغَمْدِ لَجِئْتُ بِدَنَاءٍ مَعَكَ
مِنْ دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرًا) وَدَعَا لَهُ.

فمن تمكن حب الله ورسوله من قلبه شغله عن حب سواهما وهذا غيظ من فيض وقطرة من بحر وقليل كن كثير من حب الصحابة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتد ذلك الحب إلى من تبعهم بإحسان فقد غرسوه في قلوب أبنائهم وأحفادهم وإذا علمت المسبب
بطل العجب ففي الصحيح عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: متى
الساعة؟ قال: (ومإذا أعددت لها)؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال: (أنت مع من أحببت!!)
قال أنس: فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل
عملهم...!!!

هذا حبهم ونماذج من حبهم فكيف هو حال حبنا؟ وما مقدار حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟
فإن المظاهر والآفات والأمراض الاجتماعية الكثيرة التي تغطي مساحة كبيرة في المجتمع تعطي نتائج ضعف وقلّة محبتنا للنبي
صلى الله عليه وسلم والمتأسي به ومن ثم ضعف الموازع الدينية وأبدلنا محبة النبي صلى الله عليه وسلم بمحبة أهوائنا وأموالنا
وأولادنا...

وإن حبنا للرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن يبدأ باتّباع أوامره وتطبيق سننه والتخلق بأخلاقه
ونتألم من أجل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتألم من أجله وهو نشر هذا الدين. وإذا ما أردنا أن نعرف مقدار محبتنا له فإليك
طريقة بسيطة وهي أننا نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من غشنا فليس منا) هل هذا الحديث سوف يردنا عن الغش الجواب
لديك بمقدار حبك لحديث الرسول صلى

الله عليه وسلم. تصور أن النبي صلى الله عليه وسلم واقف على الفردوس يسقينا من حوضه بيده الشريفة ونقترب منه ليسقينا
فتردنا الملائكة بقولها ما تدري ما غيروا وبدلوا بعدك. فلنحافظ على هذا الدين من تغيرات تحرمننا من شربة من يده الكريمة يوم
القيامة. ودليل محبتنا له هو نشر سنته ومعرفة سيرته وحفظ أحاديثه واستحضار تضحياته من أجل هذا الدين. فليكن شعارنا معرفة
خلقه ونشرها بيننا. فلنتعلم كيف تعامل مع غير المسلمين وكيف حارب العنصرية والقبلية والجهوية وكيف كون مجتمع يكاد أن
يخلو من الخدع والكذب مجتمع رحماء فيما بينهم كأنهم جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.
أخيراً يجدر بنا أن نحول حبنا للنبي صلى الله عليه وسلم من حديث جميل إلى أخلاق وتعاملات عبادات نبوية تمشي على الأرض
تظهر ثمارها وتعطي الطمأنينة والرحمة لمجتمعها وبذلك نكون قد أحببنا النبي صلى الله عليه وسلم القائل (لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).

إمام مسجد القدس - حيدرة/ الجزائر العاصمة